

خطبة الجمعة القادمة ١٩ من سبتمبر ٢٠٢٥م ، الموافق ٢٧ من ربيع الأول ١٤٤٧هـ

تحت عنوان: "الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم".

إعداد فضيلة الشيخ / أحمد إسماعيل الفشنوي

(الخطبة الأولى)

الحمد لله الذي عَلِمَ بِالْقَلْمَ، عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ. نَحْمَدُهُ حَمْدًا كَثِيرًا طَبِيبًا مُبَارِكًا فِيهِ، وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى خَيْرِ مَنْ عَلِمَ وَعُلِمَ، سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا، الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ مُعَلِّمًا وَمُرْبِّيًا، وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ. وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ، وَتَبَعَ هَذِيَّةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْأَحَبَّابُ فِي اللَّهِ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ.

في هذا اليوم المبارك، ومع كل جمعةٍ يتَجَددُ فيها الأملُ، نَقِفُ لِنَتَمَّلَ فِي مَوْضُوعٍ عَظِيمٍ، هُوَ عَصْبُ الْحَيَاةِ وَأَسَاسُ الْوُجُودِ؛ ذَلِكَ الْمَوْضُوعُ هُوَ "الرَّسُولُ الْمُعَلِّمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ فِي أُمَّةٍ أُمِيَّةٍ، لَا تَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَلَا الْكِتَابَةَ، فَكَانَ مُعَلِّمًا لَهُمْ بِقَلْبِهِ وَبِلِسَانِهِ وَبِأَفْعَالِهِ، وَأَحْرَجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَمِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّ الْعِبَادِ.

وَلَا هِمَيَّةٌ هَذَا الْمَوْضُوعُ، جَعَلَتْهُ وِرَارَةُ الْأَوْقَافِ عُنْوانَ حُطْبَتِنَا الْيَوْمَ، لِنَتَعَلَّمَ أَنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ مُجَرَّدَ مَعْلُومَاتٍ، بَلْ هُوَ نُورٌ فِي الْقُلُوبِ، وَعَمَلٌ فِي الْجَوَارِحِ، وَنَهْجٌ فِي الْحَيَاةِ.

العنصر الأول: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. الْمُعَلِّمُ بِالْقُدُوْسِ وَالرَّحْمَةِ

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ : لَمْ يَكُنِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَلِّمًا عَادِيًّا، بَلْ كَانَ نَبِيًّا لِلْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ. لَقَدْ كَانَ يُرِيَ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْعُقُولِ، وَيُهَذِّبُ النُّفُوسَ قَبْلَ أَنْ يَمْلَأُهَا بِالْمَعْرِفَةِ. لَقَدْ كَانَتْ أَسَالِيْبُهُ فِي التَّعْلِيمِ فَرِيْدَةً وَمُتَتَوْعِدَةً.

وإليكم بعض المواقف الهامة من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

الموقف الأول: التعلم بالرحمة: تحيلوا إليها الأحباب مشهدًا عظيمًا في المسجد النبوي، مكان العبادة والإجلال. يدخل رجل أعرابي قليل العلم، ولا يعرف آداب هذا المكان، فيبخل في تأثير الصحابة، ويهمون به ليرجروه ويعاقبوه. ولكن الرسول المعلم، الذي أرسله الله رحمة، يشير إليهم بيده الكريمة، ويقول: "دعوه، لا ترموه" (أي: لا تقطعوا عليه بوله)، ثم يدعو الأعرابي ويقول له بكل رفق ولين: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله والصلوة وقراءة القرآن". فبم استجاب الأعرابي؟ لقد انسرخ صدره وقال: "بأبي وأمي يا رسول الله، ما رأيت معلمًا ألين ولا أرقق منك". لقد علمه الأدب، وغرس في قلبه المحبة.

الموقف الثاني: التعلم بالقصة: لقد كان صلى الله عليه وسلم يحول المفاهيم العميقية إلى قصص حية. لقد سأله يوماً أصحابه: "ما المفلس؟". قالوا: "المفلس فينا من لا يرهم له ولا متابع". فقال: "إن المفلس من أمتى من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام ورثة، و يأتي قد شتم هذا، وقدف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرخ في النار". لقد علمهم أن الإفلاس الحقيقي ليس إفلاس المال، بل إفلاس العمل.

العنصر الثاني: الصحابة: ومن هم هؤلئة؟ طلب العلم عبادة وجهاد

إليها الإخوة،

لقد شرب الصحابة هذا المنهج النبوي، فكان طلب العلم أغلى من كل شيء. لقذ كانوا يضخون بأوقاتهم وأموالهم وراحاتهم في سبيل كلمة أو حديث.

وَهَذِهِ قِصَّةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ:

كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا، لَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، حَبْرُ الْأُمَّةِ وَتَرْجِمَانُ الْقُرْآنِ، فِي مَنْزِلَةِ عَظِيمَةٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَوَاضَعُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ. فَلَمَّا أَتَاهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَمْسَاكَ ابْنَ عَبَّاسٍ بِلِجَامِ دَابِّتِهِ لِيُنْزِلَهُ، فَقَالَ لَهُ زَيْدُ: "تَنَحَّ يَا ابْنَ عَمِ رَسُولِ اللَّهِ"، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ وَإِجْلَالٍ: "هَكَذَا أَمْرَنَا أَنْ نَفْعَلَ بِعُلَمَائِنَا". هَذَا هُوَ الْأَدْبُ الَّذِي وَرَثَهُ الصَّحَابَةُ عَنِ النَّبِيِّ الْمُعَلَّمِ.

وَهَذِهِ قِصَّةُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَرِحْلَتِهِ:

لَقَدْ بَلَغَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ حَدِيثُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْمَعْهُ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ سَوْيَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي كَانَ فِي الشَّامِ. فَمَا كَانَ مِنْ جَابِرٍ إِلَّا أَنْ شَدَّ رِحَالَهُ، وَاشْتَرَى بَعِيرًا، وَسَافَرَ إِلَيْهِ شَهْرًا كَامِلًا مِنْ أَجْلِ حَدِيثٍ وَاحِدٍ. وَلَمَّا وَصَلَ، سَأَلَ عَنِ الْحَدِيثِ، وَسَمِعَهُ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ. هَذَا هُوَ الشَّغَفُ بِالْعِلْمِ! هَذَا هُوَ الْحِرْصُ الَّذِي جَعَلَ أَهْلَ ذَلِكَ الْعَصْرِ سَادَةَ الْعَالَمِ.

الْعَنْصُرُ التَّالِثُ: الْعِلْمُ الْيَوْمَ.. {مَسْؤُلِيَّةٌ تَقْعُدُ عَلَى الْجَمِيعِ}

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفَاضِلُ،

إِنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ فَقَطُ لِلْعُلَمَاءِ وَلَا لِلْطُّلَابِ، بَلْ هُوَ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ. فَلَا تُقْنَعُ: "أَنَا لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ"، بَلْ اسْتَطِعْ أَنْ تَتَعَلَّمَ مَا يُضْلِلُكَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ.

وَهَذِهِ بَعْضُ النَّصَائِحِ لِكُلِّ فِتَّةٍ:

* أَيُّهَا الطُّلَابُ وَالْطَّالِبَاتُ: أَنْتُمْ أَمْلُ الْأُمَّةِ، فَاجْعَلُوا نِيَّتَكُمْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ خَالِصَةً لِرَوْجِهِ اللَّهِ، تَعَلَّمُوا الْعُلُومَ الْدِينِيَّةَ وَالْدُّنْيَوِيَّةَ. وَلَا تَتَسَوَّلُ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يُنَالُ بِرِحَاهِ الْجَسَدِ، كَمَا

قال الشافعی رحمة الله: اللہ تعالیٰ العلم إلا بستة.. سأبیک عن تفصیلها بیان.. ذکاء وحرص واجتهاد ودرهم.. وصحبة استاذ وطول زمان".

* أيها المعلمون والمعلمات: إن عماكم رسالات عظيمة. لا تجعلوه مجرد وظيفة تؤدونها، بل عبادة تتقرّبون بها إلى الله. كونوا قدوة حسنة لطلابكم، واغرسوا فيهم حبّ الخير والعلم.

* أيها الآباء والأمهات: إن تعلّم أبنائكم من أفضل الأعمال. علموهم القرآن والسنة، وشجعوهم على القراءة والبحث. لا تخلوا عليهم بالوقت والمال لتعليمهم، فما تبذلونه اليوم ستجنونه غداً صلحاً وفلاحاً.

أقول قولي هذا، وأستغفر لله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(الخطبة الثانية)

الحمد لله حق حمده، والصلوة والسلام على سيدنا محمد، العالم المعلم، وعلى الله وصحبه ومن وآله. أما بعد، أيها الإخوة الأحبّاء.

إن العلم لا ينمر إلا بالعمل، ولا يكمل إلا بالأخلاق. لقد كان الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشى، ومن نفس لا تتبّع، ومن دعوة لا يُستجاب لها".

فلا تفصلوا العلم عن العمل، ولا تنسوا أن العلم ليس غاية بل وسيلة للخير والنفع. لقد قال العلماء: "العلم كالنبات الذي يحتاج إلى سقي ورعايٍة". ورعايٍة العلم هي العمل به.

نصائح ونوجيهات

أيها الإخوة، لكي تحقق الفائدة من العلم، علينا أن نتبع هذه الخطوات العملية:

أولاً: للشباب والشابات:

إِنَّكُمْ قُوَّةُ الْأُمَّةِ، وَعِمَادُ مُسْتَقْبِلِهَا. وَفِي رَمَانِنَا هَذَا، لَا عُذْرٌ لِلْجَاهِلِ. فَالْعِلْمُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، فِي هَادِيَكَ وَحَاسُوبِكَ. لَا تَدْعُوا النَّطْبِيَقَاتِ وَالْمَوَاقِعَ تُضَيِّعُ وَقْتَكُمْ فِي الْعُقْلَةِ. بَلْ حَوْلُوهَا إِلَى مَصْدَرِ الْعِلْمِ.

قصة ملهمة لشاب:

كَانَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوْزِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ أَبْرَزِ الْعُلَمَاءِ، وَكَانَ يَقُولُ عَنْ نَفْسِهِ: "إِنِّي قَدْ عَمِلْتُ فِي الْيَوْمِ عَدَدَ الْكُتُبِ الَّتِي قَرَأْتُهَا، حَتَّى تَعْبَثُ يَدِي مِنْ كَثْرَةِ الْكِتَابَةِ". لَقَدْ كَانَ يُقْدِرُ الْوْقْتَ تَقْدِيرًا عَظِيمًا. فَكُونُوا مِثْلَهُ، وَاجْعَلُوا أَوْقَاتَكُمْ مَلْأَى بِالْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

ثانياً: للمعلمين والمعلمات:

كُونُوا حُلَمَاءَ مَعَ طَلَابِكُمْ. لَا تَجْعَلُوا الْعِلْمَ سَبَبًا لِلْغُرُورِ أَوِ التَّعَالَى. لَقَدْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: "عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُرَفَعَ، وَرَفِعُهُ مَوْتُ عُلَمَائِهِ". فَإِذَا أَرَدْتُمْ لِلْأُمَّةِ الْخَيْرَ، فَعَلِمُوهَا وَرَبِّوهَا وَأَحْسِنُوا إِلَيْهَا.

ثالثاً: للأباء والأمهات:

إِنَّكُمْ مُعَلِّمُونَ فِي بُيُوتِكُمْ، وَمَدَارِسُ لِأَبْنَائِكُمْ. لَا تَشْرُكُوا أَبْنَاءَكُمْ فِرِيسَةً لِلْجَهَلِ وَالْعُقْلَةِ. عَلِمُوهُمُ الْأَدَبَ قَبْلَ الْعِلْمِ، وَأَحْبِبُوهُ فِي قُلُوبِهِمْ حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

قصة الإمام مالك وأمه:

كَانَتْ أُمُّ الْإِمَامِ مَالِكٍ تَلِيسُهُ الْمِلَابِسُ النَّظِيفَةُ، ثُمَّ تَبَعَّثَ إِلَى مُعَلِّمِهِ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَتَقُولُ لَهُ: "اذْهَبْ إِلَى رَبِيعَةَ، فَتَعَلَّمْ مِنْ أَدِبِهِ قَبْلَ أَنْ تَتَعَلَّمَ مِنْ عِلْمِهِ". وَبِهَذَا احْرَصَ، خَرَجَ لِلْأُمَّةِ إِمَامُ دَارِ الْهِجْرَةِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَحْبَابُ:

إِنَّ الْعِلْمَ هُوَ بَابُ الْفَلَاحِ وَالْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. لَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ". فَلَا تَتَوَقَّفُوا عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ.

نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُبَارِكَ لَنَا فِي عِلْمِنَا وَعَمَلِنَا، وَأَنْ يُلْهِمَنَا الرُّشْدَ وَالصَّوَابَ. وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ، وَأَنْ يَجْمِعَنَا مَعَ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.